

## 10 أفلام تحكي كيف تطورت سينما الرعب على مرّ التاريخ



ترجمة وتحرير: نون بوست

كيف تفضل نوع الرعب الخاص بك؟ هل تحب الرعب الفني العميق أم الأفلام الدموية المثيرة؟ هل تفضل الرعب التقليدي المريح أم الذي يتحدى الحدود ويثير الاضطراب؟ هل تميل إلى الأفلام المثيرة للاشمئزاز أو الرعب الخفي الذي يتركك تتساءل عن سبب شعورك بعدم الارتياح؟ هل تكتفي بمشاهدة أفلام الرعب خلال عيد الهالوين فقط، أم أنك شغوف بهذا النوع إلى درجة لا تشبع، بغض النظر عن الموسم؟

من الأفلام الصامتة المبكرة مثل قصر الشيطان (1896) وخزانة الدكتور كاليغاري (1920) إلى فيلم "تيريفايير 3" الذي اكتسح شبك التذاكر الأمريكي مؤخرًا، محققًا نجاحًا أكثر من "جوكز: ذهان مشترك"، هناك دائمًا جمهور متعطش ليشعر بالقشعريرة أو بالاضطراب أو بالرعب المطلق. يكفي أن ننظر إلى أداء شبك التذاكر القوي لهذا العام على أفلام مثل "أبيغيل"، و"طاهر" و"سيقان طويلة"، إلى جانب أفلام فنية مثل "المادة". يبدو أن مستقبل السينما يكمن في أفلام الرعب، ليس فقط من حيث الأرباح، ولكن أيضًا من حيث الابتكار البصري، ودفع الحدود، وإمتاع الجمهور.

كل محب لهذا النوع يعرف أفلامًا مثل "دراكولا"، و"فرانكشتاين"، و"كينغ كونغ"، و"طارد الأرواح الشريرة"، و"كاري"، و"مستذئب أمريكي في لندن"، و"صمت الحملان" وغيرها. ولكن خلف كل فيلم شكل نقطة تحول، هناك أعمال سابقة وتأثيرات، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة. ومهما كان الكنز السينمائي مألوفًا، هناك دائمًا جواهر أقل شهرة تستحق الاكتشاف. ولهذا، قمت باتباع تطور نوعية الرعب في 10 أفلام، متجنبًا في الغالب الأفلام الأكثر شهرة، ومبررًا بدلًا من ذلك بعض الجهود الأقل شهرة ولكن التي لا تقل أهمية في تاريخ هذا النوع الطويل.

إذا كانت أحدث الأفلام المختارة هنا تعود إلى عام 2001، فهذا لا يعني أن رعب القرن الحادي والعشرين في تراجع؛ بل العكس تمامًا، حيث يشهد هذا النوع ازدهارًا، مع صناع أفلام - مثل جوردان

بي - الذين يستكشفون مسارات جديدة، وإسهام المزيد من المخرجات الإناث في إضافة أصواتهن إلى المشهد، وامتزاج الأنواع الفرعية بطرق مفاجئة.

يستغرق الأمر وقتًا لتتشكل الاتجاهات الجديدة؛ فلم يحصل فيلم "الرجل الخشبي" (1973) وغيره من الأفلام ذات المواضيع المشابهة على تصنيف "الرعب الشعبي" إلا بعد ثلاثين عامًا من عرضه. ولكن يمكن التأكد من شيء واحد: هذا النوع لا يزال كائنًا متطورًا باستمرار، وستظل أفلام الرعب تصدمنا، تبهرننا، وتخيفنا لسنوات طويلة قادمة.

الوحوش: نوسفيراتو: سيمفونية الرعب (1922)

فجر الأموات... ماكس شريك في دور نوسفيراتو.

"وعندما عبر الجسر، جاءت الأشباح للقاءه"

قدم فيلم نوسفيراتو للمخرج إف. دبليو. مورناو، وهو اقتباس غير رسمي عن دراكولا، نموذجًا أوليًا لأفلام الوحوش القوطية. فبدلاً من مخلوقات يونيفرسال وصوّلاً إلى حكايات "هامر" الخيالية المظلمة؛ كانت الوحوش في هذه الأفلام دائماً دخيلة، تضح طاقة إغرائية في مجتمع مهذب. ولكن هذا العمل الصامت والتعبيري من إبداعات مورناو قدم عنصرًا سينمائيًا خاصًا أصبح جزءًا من أسطورة مصاصي الدماء: دمارهم على يد ضوء النهار. وقد أعاد فيرنر هيرزوغ إنتاجه عام 1979، فيما يُنتظر إصدار النسخة الجديدة لروبرت إيترز في نهاية عام 2024.

العلم المجنون: دكتور جيكل ومستر هايد (1931)



تغييرات كبيرة... دكتور جيكل والسيد هايد.

”لقد لعبت بالمعرفة الخطرة!“

في رواية روبرت لويس ستيفنسون القصيرة التي صدرت عام 1886 وتعددت اقتباساتها السينمائية،

-ينبع الرعب ليس من الخارج بل من داخل النفس البشرية. من فرانكشتاين والرجل الخفي إلى ري أنيماتور، تنتهي التجارب التي يغذيها الغرور بالخراب دائمًا. حصل فريدريك مارش على جائزة الأوسكار عن أدائه البارع كعالم مجنون في نسخة روبن ماموليان، التي سبقت تقاليد أفلام القتل المتسلسل باستخدامها لتقنية التصوير من منظور الشخص الأول، ورفعت سقف المؤثرات الخاصة من خلال تحول غير مسبوق على الشاشة، والذي تم تحقيقه باستخدام فلاتر ملونة.

عبادة الشيطان: الضحية السابعة (1943)



الشيطان الذي تعرفه... الضحية السابعة.

”إذا كان المرء يؤمن بالله، فعليه أن يؤمن بالشيطان“.

قدم فال لوتون، الذي أنتج سلسلة من أفلام الرعب الهادئة والميزانية المنخفضة لشركة RKO في الأربعينيات، نسخة مبكرة من نوعية رعب عبادة الشيطان التي سبقت فيلم طفل روزماري للمخرج رومان بولانسكي بخمسة وعشرين عامًا. وتعد ليلة الشيطان (1957) للمخرج جاك تورنور، وهو أحد تلاميذ لوتون، العمل الذي سد الفجوة بين طقوس السحر الغامضة والشيطانية الصريحة، مما مهد الطريق لأفلام تتناول الاستحواذ الشيطاني والحوامل غير الطبيعيين بجرأة كبيرة التي أعقبت نجاح فيلم روزماري.

الأحلام والهلوسات: موت الليل (1945)



رحلة سعيدة... ميت من الليل.

”كل شخص في هذه الغرفة هو جزء من حلمي.“

يختبر مهندس معماري شعورًا قويًا بـ ”شوهده من قبل“ خلال حفلة في منزل ريفي، حيث يتبادل الضيوف قصصًا مرعبة. تقدم استوديوهات ”إيلينغ“ في هذا الفيلم القصصي مقارنة للعبارة التقليدية ”كان كل ذلك مجرد حلم“ وتدفعها إلى نهايتها المنطقية والمروعة. لم يتم التعبير عن الخط الفاصل الضبابي بين الأحلام والواقع بمثل هذه القوة كما في أفلام الرعب، حيث تحتضن مجموعة متنوعة من الأحلام المرتبطة بالموت، والتنبؤات، والشخصيات التي تُكشف لاحقًا أنها مجرد خيالات، والرؤى الغريبة غير الخطية التي ميزت أعمال نيكولاس روج (فيلم ”لا تنظر الآن“) وديفيد لينش (ابتداءً من ”إريزر هيد“).

الغرباء: غزو خاطفي الأجساد (1956)



المضيفون الأقوى... غزو خاطفي الأجساد.  
"كائن فضائي غريب، طفرة من نوع ما".

ارتبط الرعب والخيال العلمي دائمًا ببعضهما البعض، لكن الفضائيين ظهروا كخطر غير محدد في فيلم غزو خاطفي الأجساد لدون سيغل، المقتبس عن رواية جاك فيني، والذي استغل توترات الحرب الباردة ومكارثية الخمسينيات ليخلق كابوسًا حيث لا يمكن الوثوق حتى بالأحباء. تبع ذلك نسختان ناجحتان (وواحدة فاشلة).

في الوقت ذاته، استبق المخرج الإيطالي ماريو بافا فيلم فضائي بعمله كوكب مصاصي الدماء (1965)، فيما أظهر فيلم كواترماس والحفرة (1967) أننا نحن البشر في الأصل مريخيون؛ وأن التهديد بيننا.

أفلام القتل المتسلسل: بيبينغ توم (1960)



مهمة زاحفة... بينغ توم. الصورة

”تخيل... شخصًا يقترب نحوك... يريد قتلك... بغض النظر عن العواقب“.

قدم فيلم الدرج الحلزوني (1946) بعض عناصر ما يُعرف لاحقًا بأفلام القتل المتسلسل، لكن في عام 1960، وضعت أفلام بينغ توم وسايكو الأساس لأفلام القتل المتسلسل الحديثة، حيث يأتي التهديد المميت من اضطراب نفسي وليس من قوى خارقة للطبيعة. بنظرته الثاقبة، استبق ماريو بافا هذا النوع بأفلام مثل الدم والدانتيل الأسود (1964) وخليج الدم (1971)، والتي تلاها أفلام عيد الميلاد الأسود، هالوين، والجمعة 13.

وأعاد فيلم كابوس في شارع إيلم (1984) العناصر الخارقة للطبيعة إلى هذه المعادلة، في حين قدمت أفلام الرعب-الكوميديا لفنسننت برايس مثل الدكتور فيبيس البغيض (1971) ومسرح الدم (1973) أرضية صلبة لأسلوب القتل المنهجي الذي تميز به فيلم سبعة (1995) وما تبعه من أفلام.

سينما السادية: ألفا مجنون! (1964)



دماء في كل مكان... ألفا مهووس.

”وحشي... شرير... فظيع إلى حد لا يصدق!“

كان المخرج ذو الميزانية المنخفضة هيرشيل غوردون لويس من أوائل من قدموا أفلام الرعب الدموية لمجرد الدماء، في أعمال مثل هذه النسخة المرعبة من بريغادون، حيث يقوم سكان الجنوب بذبح السياح من الشمال بطرق رسومية مروعة. تشير سينما السادية (نسبة إلى ماركيز دي ساد، الذي استمد لذته من معاناة الآخرين) إلى أفلام تتجاوز الحدود المقبولة على الشاشة، وتقدم لعشاق الرعب الشباب طقوسًا مرهقة للعبور.

وتطورت هذه النوعية لاحقًا إلى نوعية التطرف الفرنسي الجديد، وسلسلة أفلام سو (منذ 2004)، وفيلم صربي (2010). ومن بين روائع السينما السادية، إذا كنت تملك الجرأة، فيلم مجزرة منشار تكساس لتوبي هوبر (1974)، وسالو، أو الأيام الـ120 في سدوم لبيير باولو بازوليني (1975).

الزومبي والدماء: فجر الأموات (1978)





”إنهم نحن، هذا كل شيء“.

كسر جورج أ. روميرو كل قواعد الرعب في فيلمه ليلة الأموات الأحياء (1968) - من أكل الأحشاء، وانعدام الكوميديا، وموت جميع الشخصيات - مما ترك تأثيرًا جذريًا على سينما الرعب يشبه تأثير رايدر السهل على هوليوود التقليدية. ولكن لم تتربع الزومبيز، التي تمزق اللحم البشري، على قمة وحوش الرعب حتى الجزء الأول من السلسلة.

أخذ صناع الأفلام الإيطاليون، مثل لوتشيو فولشي، هذا القالب وأضافوا عليه المزيد من الدماء، بينما امتلأت سينما الميزانية المنخفضة بالجنث السائرة من كل نوع. سواء كانت تتهاذى أو تعدو، كوميدية أو مؤثرة، تمثل الزومبي استعارات لكل شيء، من العدوى الفيروسية إلى أي مجموعة اجتماعية مفككة الهوية.

رعب الجسد: فيديو دروم (1983)

فيديو شرير... فيديو دروم.

”يحيا الجسد الجديد!“

اخترع المخرج الكندي ديفيد كروننبرغ تقريبًا نوعية من الرعب الجسدي من خلال تجاربه الفكرية المروعة التي تضمنت طفيليات جنسية، وزراعات في الإبط، وفي هذا الفيلم، الذي سبق زمنه، نرى جيمس وودز في دور مبرمج تلفزيوني يصاب بشق نابض بالحياة أشبه بجهاز الفيديو في معدته. ومع ازدياد الاهتمام بالثقب، والوشوم، والجراحة التجميلية، والسيولة الجندرية، ليس من المستغرب أن يواصل مخرجو الرعب الذين تأثروا بكروننبرغ استكشاف موضوعات التعديل الجسدي، في أفلام مثل تيتان في نفس الوقت، ودفع المخرج الياباني شينيا تسوكاموتو هذا التعديل إلى عوالم السايبربانك من خلال فيلمه تتسيو: الرجل الحديدي (1989).

الرعب التكنولوجي والأشباح: كايرو، المعروف أيضًا باسم بالس (2001)

له نغمة جميلة... كايرو.

”أشعر وكأن هناك شيئًا خاطئًا“

أشعل فيلم مشروع الساحرة بلير (1999) ظاهرة اللقطات المكتشفة التي سبقت رؤيتها في فيلم محرقة الكانبال (1980). ولكن كان المخرجون اليابانيون هم من استكشفوا رعب التكنولوجيا الحديثة بأعمق شكل: من شريط فيديو ملعون في رينغ (1998)، إلى الهواتف المحمولة في مكالمة لم يُرد عليها (2003)، وصولًا إلى إنترنت مليء بالأشباح التي تتغذى على عزلة الأحياء في تحفة كيوشي كوروساوا المزعجة: كايرو.

استلهمت موجة الرعب الجديدة التي تبعتها من غرف الدردشة، والقراصنة، والشبكة المظلمة. وأدى نهج كوروساوا البطيء في البناء، والمشارك مع هيديو ناكاتا (الماء الداكن) وتاكاشي شيميزو (الحقد)؛ أيضًا إلى إحياء عالمي لقصص الأشباح، مبتعدًا عن الرعب السادي الجرافيك في سو ومستحضرًا الرعب الخفي والأكثر رهاقةً لأفلام مثل الضيف غير المدعو (1944)، والبريثون (1961)، والبيت المسكون (1963).

المصدر: ذي غارديان

رابط المقال: <https://www.noonpost.com/261193/>